obeikan.com

عبدالقادر عيد

١١

رواية

الكتـــــــــاب: ١١

المـــؤلـــــف: عبدالقادر عيد

تصميم الغـــلاف: إسلام مجاهد

المراجعة اللغوية: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

رقـــم الإيـــداع: 2016 / 26449

الترقيـم الدولـي: 978 - 977 - 779 - 139 - 7

الإخـراج الفنـــي: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 40 ش محمد فريد، وسط البلد، القاهرة

هاتف: 0227931911 - موبايل: 01001631173

الموقع الإلكتروني: www.prints.ibda3-tp.com

البريد الإلكتروني: info@ibda3-tp.com

obeikan.com

عبدالقادر عيد

١١

رواية

obeikan.com

obeikan.com

الإهداء

لمن أوجدوا معنى للحياة معًا

لأربعة أفراد وأنا منهم

أمي وأبي وأخي

oberkan.com

obeikan.com

لا تقرأ

أنا طفل لا أجيد الأبجديات.. وهذه المرة الأولى التي أمسك بها قلمًا.. فـ لك حرية أن تقرأ أو لا..

أنا لا أخاف النقد.. فـ أنا أعلم بفشلي أكثر مما ستعلم أنت..

أنا مريض نفسيًا.. فـ احذر أن تكون تلك عداوة..

قد نتفق في بعض الحديث ونختلف في البعض.. أنت حر وأنا كذلك..

أنا لا أكتب المقدسات.. فيجب أن تجد أخطاءً

obeikan.com

اقرأ

أخاف الفشل.. ولكن أخاف أكثر النجاح.. أخاف الكره، ولكن أخاف أكثر الحب..

فـ الأشياء الجيدة تؤلم حين ترحل.. والأشياء السيئة نحن نعلم بها..

إن المواجهة نصف الحل.. والنصف الآخر أن تعلم ماذا تواجه.. لـ ربما تعلم!

هناك جانب مظلم للآخرين.. لنعلم عنه القليل..

ربما هناك القليل مما تبحث عنه.

obeikan.com

مقدمة

أعوذ بالله من شر النفس

نحن نعيش في عالم متسع يحتوي على العديد من الأفكار والطاقات الإيجابية والسلبية.. لابد ألا تسلب وتختنق في ظل عناق اليأس واللامبالاة.. لقد استعددت استعدادًا كاملاً لأن أتخلى عن كامل قواي العقلية، وأبدأ بسرد بعض الحالات التي تراود خيال ميت.

هذه هي التجربة الأدبية الأولى وتحتوي على أخطاء كثيرة ومجهود أكثر، لقد بحثت عن دقة معظم المعلومات، ولكن سياق الأحداث لا يمت للواقع بـ صلة.. سياق الأحداث لا يمس الواقع بـ أي صلة.

obeikan.com

obeikan.com

موقف رمسيس بالقاهرة ١٢-٧-٢٠١٢

عبدالحميد السائق يهم بتحميل بعض الركاب لينده بصوت مرتفع:

- إسكندرية.. إسكندرية.. إسكندرية..

ليقترب منه رجل في الثلاثين من عمره يسمى أحمد، وممسكًا في يده رجلاً كبير السن تظهر ملامح الوقار على وجهه، لا يتكلم إلا قليلاً وقبل أن يتحدث..

يسبقه عبد الحميد:

- إسكندرية يا أستاذ.

-أها.. الحج هو اللي رايح معاك، بس عرفني هتنزل فين، وأنا هخلي بنته تستناه هناك.

obeikan.com

- في سيدي بشر إن شاء الله..

يركب في الكرسي الأخير في الجانب الأيمن من العربة..

ليطلب أحمد من السائق الحديث الجانبي..

وما لبث أن تحرك الميكروباص.. حتى عم جو من الهدوء..

أحبه الرجل الكبير، وظهر بلا حديث من نظراته على الركاب..

يبدأ السائق التحرك بجملة "توكلنا على الله".

obeikan.com

(المجهول ١٢)

يخلد الرجل العجوز لـ قليل من الوقت في النوم، وما يلبث أن يستفيق لينظر لذلك الرجل الذي يجلس في المنتصف الثاني خلف السائق أمامه نيران ملتهبة وضجيج عالٍ ثم يخرج أحدهما من بين النار.. ليحدثه بجمل قصيرة..

- أنا مش هكون الأول.. إحنا بنا قصة مبتنتهيش.. سيبلي فرصتي كاملة في الآخر.. ثم يضربه بشيء فوق رأسه ليفتح عينيه قليلاً ثم يغرق في النوم مرة أخرى.

obeikan.com

(المجهول ١)

يعم المكان قليلاً من الضوضاء، ليفتح العجوز عينيه، ويرى الواقع أمامه بشكل مختلف.. ينفعل في صمت.. يرتوي جسده بالعرق الغزير.. ينظر له ذلك القريب البعيد بنظرة انتقام.. ذلك الشاب العشريني الكائن بالكرسي الأول خلف السائق يستدير بوجهه ليخرجه من مكانه ويستجيب الرجل الكبير..

فيغمض عينيه ليرحل عن موضعه لينتقل لمكان آخر مع هذا الغريب..

تلك الغرفة المظلمة.. قليل من الإضاءة تظهرُه ومن يجلس أمامه

obeikan.com

لكن لا يستطيع النظر خلفه.. يعجز عن تحريك وجهه نهائيًا..

لينظر له ذلك المجهول(١) ويحدثه..

- حلو الحماس... بس تفتكر ممكن يساعدك فـ إيه .. في الدراسة ممكن.. في أوضة النوم يجوز. في الشغل احتمال ومش احتمال قوي.. لكن في سياستنا وشغلنا إحنا الحماس ده قبر بتبنيه بـ إيدك..

يرفع عينيه لأعلى لمن يقف خلفه ليضربه بعزم خلف رأسه ليقع على الأرض كالطير المقنوص.. ما لبث أن يستدير بوجهه حتى ارتطم بحذائه.. لينظر بعينيه لأعلى.. ليجد ابتسامة عريضة:

- كان نفسي أقولك بلاش كان نفسي أسيبلك فرصة تانية.. لكن أنا مش بإيدي حاجة.

خيرًا تعمل شرًا تلقى.. وأنا معنديش استعداد أشوف الشر ده.. مبحبوش..

obeikan.com

ليركل وجهه بالحذاء بعنف ثم يكمل حديثه من الجانب الآخر..

- متقلقش حماسك مش هينطفي هنا.. أنا هخليك تبدأ من جديد لما تقابل قدوتك في الكفاح في الحماس الوطني والثوري.. هسيبلك فرصة تعيش لمدة ٣ أيام، معتقدش إنك هتتحمل أكتر من كده، ولا تستاهل مني أسيبك أكتر من كده.. واللي هتشوفه في الـ ٣ أيام دول ده مناسب لحجم مشكلتك.

ليرد للمرة الأولى بلا إرادة لا يستشعر بما يقول ولكنه يبدأ في الحديث..

- مش هتفرق معايا، عشت أو مت مش هعيش جبان، ولا هموت رخيص ولا هتحاسب إني كنت وسخ زيكم، أنا عارف من البداية إني هخش هنا، وعارف قذارتكم بتوصل لإيه، واللي شفته مختلفش عن اللي متوقعه..

ينظر له بهدوء ولمن حوله..

- أربطلي إيده بالحبل.. أنا هعاملك معاملة إسبيشيل..

ليهبط له أرضًا.

- إنسى كل اللي شفته هنا ده لعب أطفال.. أنا هعيشك أوسخ لحظات في حياتك متفتكرش ولا الجماعات ولا الناس اللي كنت بتقعد معاها والمقرات والجو ده، أنا هوديك الجنة الجميلة..

ليربط يديه بالحبل ويتم تكتيف باقي الجسد.. ليحملا هذا الشخص في إحدى عربات القمامة المغلقة.. حتى يصلا إلى المكان المعهود.. لينزل له هذا الغريب ويحدثه للمرة الأخيرة..

- سمعت قبل كده عن الغرق؛ عارف إنت الغريق بيعافر لآخر ثانية، لآخر نفس.. النفس بيكون أمل للحياة.. أنا هغرقك بطريقة مختلفة هخلي النفس هو اللي يموتك.. هوريك الوساخة اللي بتتكلم عنها..

ليضع له شريطًا أعلى شفتيه، ويلقياه في أحد مراكز تدوير القمامة، ويضعان فوقه عبئًا من قمامة السجن والقمامة

الأخـرى، ويتـركـاه ويـرحـلان ليفتح عينيه على ضيق في التنفس، لا يستطيع أن يحتمل تلك الضغوط فوق عينيه، يتعجل موته، يتحرك في جسده كثير من الكائنات، بدأ يكره كل شيء.. يتمنى للمرة الأولى لو أنه لا يرى، لا يشعر، بكى لا إراديًا يتنفس ببطء وفجأة..

س - هل انتهينا؟

يستفيق الرجل غاضبًا، ويحاول ابتلاع ريقه بصعوبة.. تزداد نبضات قلبه بشكل خرافي، ويتكئ على جانبه الأيمن محاولاً التماسك والاستناد.. ليرتشف قليلاً من الماء ويحاول أن يهدأ.

ج - بالطبع لا، نحن لم نبدأ بعد.

obeikan.com

٢٢-١-٢٠١٠ ساحة مكتبة الإسكندرية

يهم هذا الشاب الوسيم "هادي" الذي يبلغ من العمر ٢٣ عامًا

لمحادثة "رنا"، "رنا عادل عبدالحق".

- تعرفي تضحكي.

- أفندم.

- أنا باسأل سؤال مش أكتر..

- وده على أي أساس بتسأله ليّ.. تعرفني؟!

- تقريبًا.. أو لو عايزاني أقول لا فـ لا.

- طب ومدام متعرفنيش بتكلمني ليه؟

obeikan.com

- أصل أنا شفتك وأنت بتضحكي، كانت ملامحك حلوة فبسألك تعرفي تضحكي؟

- لا للأسف مبعرفش..

تهم بالحركة بعيدًا ليستوقفها..

- طب تعرفي تحاولي.

- طب تعرف تمشي من هنا حالاً بدل ما أعملك مشكلة!

- هو الصراحة، أنا نفسي تعملي مشكلة.. يمكن بعدها انضرب.. وأصعب عليكِ بقى وتيجي تزوريني وكده!

- مش ملاحظ إن الموضوع استخفاف بزيادة.

- بصراحة ملاحظ.. لكن ما قداميش حل غير كده، عشان أقدر أتكلم معاكِ لأطول مدة.

- وتتكلم معايا ليه أصلاً.

- صمت قصيرًا حتى يرد.. لا مش عارف الصراحة عايز أتكلم معاكِ وبس.. أو يمكن لو سبتي لي فرصة ممكن أبقى

obeikan.com

أقولك.

- أها.. طب حضرتك ممكن أمشي.

- وهشوفك تاني!!

- لترد بعصبية نعم.

- ليرد هو ببرود: اتفقنا ومش هحدد ميعاد هتكون صدفة برضه.

obeikan.com

(المجهول ٢)

كـ شيء لم يكن.. نظر هذا العجوز إلى خارج الزجاج على جانبه قليلاً، يبتسم لكل ما يمر، رغم أنه لا يرى سوى سراب.. يُدير وجهه للمرة الثانية للكرسي الذي أمامه يسارًا ليلتفت له رجل في الأربعين من عمره، فيستدير الرجل من مكانه لينظر له نظرة اللقاء الأخير.. ثم يحدثه:

- أخيرًا جيت..

ليرحلا معًا لدقائق معدودة..

لينظر الرجل للمجهول (٢) نظرة مُريبة بعض الشيء، فهو يراه من أعلى، يراه كاملاً على الأرض، بينما لا يدرك أين هو بين الأرض والحائط.. فـ إحدى قدميه مربوطة لأعلى، والأخرى مسيرة في حركتها، مما يعوق اتزان الجسد إعاقة

obeikan.com

زائدة..

يبتسم له هذا المجهول قبل أن يأمر أحدهم أن يستخدم هذا النوع الرديء من ماكينات الحلاقة ليزيل بعض الشعر في أردافه بعنف، والبعض أعلى قليلاً.. ليبتسم له ذلك المجهول للمرة الثانية مخاطبًا..

- لا، لا استنى عليّ.. لسه اللعبة مخلصتش هنقعد نتسلى سوا للصبح، لغاية ما نوصل لحل في الخطب اللي بتقولها دي، حل نهائي مش مسكِّن مؤقت، ويومين وترجع، إحنا مش عايزين دوشة..

بينما يستكمل له الحلاقة.. ليسيل قليل من الدم إثر بعض الجلطات في أردافه، وفي كثير من الألم عند الخصيتين.

يستدير له المجهول (٢) للمرة الثانية وفي يديه زجاجتان..

- شفت بقى أنا بحبك إزاي.. هاثبت لك دلوقتي.. أنا جايبلك إزازتين أحلى من بعض.. واحدة للشرب وواحدة للجروح دي.. وأنت اختار عايز إيه؟ أنا مش هغصب عليك

أنت عارف إحنا بلد ديمقراطي.. دي بيرة ٣٠ في المية كحول، ودي شطة، شطة وبس، تحب بقى تشرب إيه، وندواوي بـ إيه يا شيخنا؟!!

مش هترد طيب، أنا برضه هثبت لك حسن نيتي.. البيرة حرام حسب معتقداتك فمينفعش تشربها.. بس أنا أشربها عادي

يأخذها ويتناول القليل، بينما يسحبها من فمه فجأة ليروي بها ألم تلك الدماء السائلة.. حتى يفتح فمه صارخًا من شدة الوجع فيلقيا بكثير من الشطة مختلطة بالماء في فمه، ويرفعا رأسه قليلاً، فكلما حاول التقيؤ ينتهي كل شيء في فمه.. ليتحدث ذلك المجهول(٢):

- سيبوه!!

ليتركا رأسه ليتأرجح جسده في الهواء ليقابله بـ لسعات كالكرباج.. وما أن تؤلمه يداه من الضرب حتى يأتيه بكرسيه، ويجلس ناظرًا إليه ويُحدثه..

- بس أنا واثق أننا هنوصل لحل.. مش أنت برضه شايف كده!

لينظر له نظرة اتعاظ ويسأله:

- هتتوب؟! هتتوب عن اللي أنت بتعمله ده، ولا عايز تموت على معصية؟!

يصمت قليلاً حتى يقوم المجهول ٢ ليزرع جرعًا آخر، ويرويه بمزيد من الكحول والشطة، هتتوب ولا لأ.. فيغمض عينيه ويهز رأسه بالموافقة.

ليزرع جرعًا آخر، ويلقي بالمزيد:

- لما أكلمك ترد.

فيصرخ بصوت عالٍ:

- هتووب.. أها.. هتوب.. هتوب..

ليعطي له المجهول (٢) ضهره:

- وأنا هصدقك.. لكن احتياطي هقطعلك حتة من لسانك..

obeikan.com

متقلقش هنعالجك وهتطلع كويس.. بس أنت عارف إحنا عندنا شفافية فلازم يكون عندنا دقة ومنسبش أي باب للشك أو للغلط..

ليصرخ في أحد العساكر:

- هات الدكتور رياض بسرعة.. وعرفه العملية من غير تخدير..

ليهز رأسه بالموافقة.. ويرحل العسكري، بينما يرحل هو الآخر، وبعد أن يغلق الباب عليه يحدثه من الخارج..

- ما اتمناش أشوفك هنا تاني..

وبعد قليل من الوقت كان يجلس المجهول (٢) مع أحد العساكر يتحدث:

- تعرف زمان كنت بسمع إن الإنسان بيجري على موته. معقول حد هيبقى عايز يموت.. معقول حد هيستعجل عشان يفارق الدنيا. إيه يعني اللي هنشوفه فوق مش موجود هنا عشان نموت..

ليدخل عليه آخر المكتب:

- تمام يا سيادة العميد.. العربية اتقلبت فعلاً..

أردف وهو يوجه نظره تجاه العسكري الأول:

- أهو لسه بفهمك وبقولك أديته فرصة عشان يعيش وقلت له أمسك لسانك، وقطعت له منه حتة كمان عشان يفتكر.. يقوم يطلع يكتبلهم..

ينظر للعسكري الآخر ويقول:

- معاك الورقة.. إقرالي يا بني اقرالي..

يُخرج العسكري ورقة مليئة بالدماء، وما أن يبدأ بالسرد، حتى تتسع حدقة عين ذلك العجوز ليتناسى سريعًا فيما كان يفكر.

obeikan.com

يرى "هادي" رنا في مجمع الكليات، ليتجه نحوها ويبدأ حديثه معها:

- رب صدفة خير...

- أها، ده أنت فاضي بقى.

- لا مش كده والله هي صدفة فعلاً.

- طب وبمناسبة الصدفة حضرتك عايز مني إيه؟

- قولتلك قبل كده عايزك تضحكي.

- وضحكتي هتفرق معاك فـ إيه؟!

- هتفرق صدقيني.. هتخلي كل حاجة تمشي صح، هتسهل عليّ حاجات كتير، ابتسامة هتخلي الدنيا أجمل، هتبدأ لي يوم أحسن.

obeikan.com

- مش كبير أنت على كلام المراهقين ده.

- تفتكري ممكن أكون "مراهق". نظرة الإعجاب أو الحب بتصغر البني آدم فعلاً وبتخليه أجمل، بس تفتكري أنا مراهق.. على فكرة أنا مش قاصد أي حاجة تضايقك من وقفتنا دي، لكن لو ممكن نقعد ونتكلم..

- أها، لا مش ممكن، ولو ممكن أنت بلاش توقفني تاني.

- ممكن.. لكن لو جت صدفة تالتة اضحكي من بعيد مش هتخسري حاجة.. مع السلامة..

- تتجه في عكس حركته وتتذمر بعصبية وابتسامة، وتتأكد أنها رأته من قبل ولكن أين ومتى؟!

obeikan.com

(المجهول ٣)

لم تمر ثوانٍ قليلة منذ أن تناسى ما حدث، حتى التفت إلى من يجاوره فوجد في يده زجاجة صغيرة يعطيها له.. فتسمر العجوز مكانه من المفاجأة وتحدث ببطء..

- إيه ده.. ليه؟

- هقولك.. تعال بس معايا مكتبي.

المجهول (٣) يجلب العجوز إلى هذا المكتب دون أي حديث:

- أنت شخصية دبلوماسية عاقلة لأقصى درجة، عشان كده مارضتش تسيب أهلك هنا.. فـ سفرتهم لندن بالتحديد في (.....) برافو، لكن تفتكر إحنا صعب علينا نوصلهم.. لا.. إحنا مش هنقدر نمارس معاك وسائل التعذيب والإجرام..

obeikan.com

وحتى لو ينفع إحنا مبنتعاملش بالأسلوب ده.. أنا هسيبلك فرصة تختار.. أنت ولا هـمَ!! الإقـرار ده قدامك وقدامك بالظبط ٥ دقايق تكتب نسخة طبق الأصل وتمضيها.. وبعدين تفتح الدرج اللي على إيدك اليمين هتلاقي فيه إزازة صغيرة.. تشربها ساعة زمن، وهخش عليك.. والله لقيتك فايق مش مشكلة.. عندنا بدل الحل ١٠، بس ماعتقدش إن هيبقى عندك حاجة تعيشلها.. مع السلامة يا دكتور.

يا ريت تتبع التعليمات وماتجوِّدش الإزازة، يعني الإزازة مش المسدس عشان الدوشة ووجع الدماغ مش حلو..

لا يرى.. لا يسمع.. لا يتكلم.. لا يتذكر..

إن الوضع مليء بالقلق.. من سيموت ومن سيبقى.. لا يعلم شيئًا عما يتحدث، ولا يريد أن يعلم.. ولكنه يشعر بمزيج من الحب والخوف معًا..

مسك القلم بتردد وكتب ما طُلب منه.. أغمض عينيه في

صمت.. وأخرج تلك الزجاجة من درج مكتبه ما لبث لحظات حتى ارتفع صوته من الألم..

ليظهر له المجهول (٣) للمرة الأخيرة ويحدثه قائلاً:

- طب وأنت ليه عايز تموت مدام متمسك بالحياة؟

يشير إليه بمسدسه تحب أخلصك!!

ليهز رأسه بالموافقة والتمني.

ليرد المجهول (٣):

- وتمنعني من متعة المشهد.. مش حرام..

يجلس على أحد الكراسي، وينظر له بصمت وابتسامة حتى يلتقي الجسد أرضًا منهكًا من الألم، وفجأة يستفيق هذا العجوز من نوبة سرحانه للمرة الثالثة.

obeikan.com

يجلس "هادي" مع مجموعة من أصدقائه في أحد الكافيهات، بينما يحضر إليهم مجموعة أخرى من الأصدقاء من بينهم رنا.

ينظر لها بابتسامة، ترتجف قليلاً، وتلقي السلام على الجالسين، يُطيل النظر إليها بشكل لافتٍ، مما يجعلها تطلب الرحيل، وما يرى في حركة جسدها مرة تلو الأخرى الاستعداد للرحيل حتى يقوما معًا في وقت واحد، لتخبرهم بأنها تأخرت وسترحل، بينما يستأذنهم للدخول إلى دورة المياه، ويهم بالسلام عليها، حتى يسرع ويسبقها إلى الخارج.

تعلم هي ما سيفعل فـ تتجه للباب الآخر لتخرج.

ليبدأ حديثه:

- ما أنا كنت عارف إنك عارفة أنا بعمل كده ليه فـ كنت مستعد.

لتنظر له بـ ابتسامة..

- أنت عايز مني إيه؟

- ضحكة.

- طب ما أنا ضحكت أهو.

- طب تسمحيلي أعزمك على حاجة.

- لا، أنت طلبت طلب وانتهى.

- هحاسب على الطلب التاني.

- لتبتسم مرة أخرى.

- هنتقابل بس مش دلوقتي الصدف كتير.

- لترحل هي، ويرحل هو، وكل منهما على وجهه ابتسامة.

obeikan.com

يستعيد هذا العجوز قليلاً من ذاكرته، ليستفيق على قليل من الوجع والدموع، لينسى سريعًا لمَ كان يبكي، لينظر له هذا الشخص الكائن على أقصى يسار الصف الثاني خلف السائق ليهمّ بالقيام، وكأن المكان فارغ تمامًا ليرى الصورة كاملة، مختلفة، ليرى فجأة طفلين صغيرين، يظن أنهما ولديه، ويرى زوجته ملقاة أمامه كالجثة الهامدة.. ليخاطبه هذا الغريب (المجهول ٤):

- طب وبعدين هي ماتت واترحمنا عليها هتفرط في الطفلين دول كمان..

لينظر للطفلين نظرة استعطاف ثم يدير وجهه ليحدث (المجهول ٤):

- أنتوا فصيلة إيه!! شياطين ولا يهود ولا حيوانات.. أنتوا

بتعاندوا ربنا، وأنتوا مش فاهمين ربنا خلق جوانا رحمة.. قولى بقى رحمة إيه اللي أنت بتفتكروها لو لحظات عشان تعملوا كده.. أنتوا عارفين كويس إني معملتش حاجة..

ليرد المجهول:

- يجوز عارفين أو شاكين.. بس أنت غلطان برضه إحنا مبيتقلناش لا.. تحب نبدأ بمين

- خلي البداية بيا..

- وأنا لو عايز أموتك هستنى كل ده.. أنت كده كده هتموت، بس تموت عشان هما يعيشوا، ولا تموتوا كلكم..

يبتلع الرجل ريقه..

- هموت عشان يعيشوا..

لينظر للورق المطلوب إمضاؤه..

- دي خيانة عظيمة.. مش هتفرق، مش هنموتك مرتين يعني.. وأنت فعلاً خنت كتير مش هتفرق خنت مين أو ليه؟!

obeikan.com

امضي..

ليمضي ورقة..

ينادي بأعلى صوته:

- حضروا عربية توصَّلهم..

ليركب العربة هو والطفلان، وجثة زوجته أمامه، الطفلان يبكيان، وعاجز هو عن أي نطق.. ليُزال الغطاء من على وجه الطفلين يصرخان ويناديان والدهما.. فارق والدهما المكان، بينما فارقت هي الحياة.. وتركهما للشارع.. لينظر لهما للمرة الأخيرة ويذرف آخر دموعه.. ويتم تسليمه للجهة الخاصة لتتم محاكمته محاكمة عسكرية..

هل يمكن للميت أن يرى شيئًا؟

لنرى الآن..

- خلي بالك أنا مش قاعدلك على طول عشان تطلب مني حاجة زي كده تاني..

- ابن الكلب مراقبينه وعارفين إنه مزدوج، لكن الكفة المايلة مكانتش معانا لازم كبش فدا عشان يظهر.. يتلخبطوا شوية في الموضوع.

بس قولي أقنعته إزاي؟

- ولا أي حاجة، جثة وحكمين إعدام..

- مراته..

- أها.. وسبت له فرصة لعياله وهو خاف.. الموضوع مش صعب، فيه بدل الطريقة مليون، بس أنا قلت اختصر الوقت..

كيف تكره قلبًا بعد الموت.. هل هذا ممكن.. ينظر لطفليه للمرة الأخيرة، أمامه قبره لا يعلم مصيرهما، لا يعلمان حتى كيف يبكيان.. ليغمض عينيه.. من الراحل الآن؟!

obeikan.com

يقف "هادي" على بُعد مع بعض أصدقائه، لتراه هي من بعيد، تشعر برغبة في الحديث معه، تتعمد أن تتحرك من أمامه ثلاث مرات، يصطنع أنه لا يراها، ولكن لا تظن هي أن ذلك مجرد اصطناع حتى يختفي فجأة عن نظر الجميع، ليبحث عنها حيث لا تراه هي.. ليأتي بـ إحدى الأوراق ويرسم عليها نقطتين وقوسًا صغيرًا ◘ ليخفي وجهه خلف تلك الورقة، لتزيل الورقة لترى ابتسامة تتسع، تغلب تلك الصورة.

لتبدأ هي الحديث:

- أزيك.

- لسه بنفس الضحكة من يوم ما سبتيني.

- ربنا يديم ضحكتك.

- وضحكتك ويديمك نعمة.

- طيب وبعدين!!

- مش عارف.. تقدري تقولي معجب.

- أمممم، وبعد الإعجاب.

- الحب، الخطوبة، الجواز، الخلفة، الخناق، الطلاق، فـ توحشيني فـ اعتذر فـ نرجع تاني، فـ أحس بقيمتك فنواجه الدنيا سوا.. فـ حد فينا يموت والتاني يستنى يوصله.

- إيه ده، أنت وصلت بعيد جدًا.

- أها، أنا حاسس برضه بكده..

- طب تمام، وأنا المطلوب مني إيه؟

يهم بهندمة ملابسه وينظر لها بابتسامة:

- حضرتك مش هينفع علاقتنا تمشي بالشكل ده.

- مش هينفع إيه؟!

- علاقتنا، فـ أنتِ لازم تتقدمي لي!!

obeikan.com

- تهز رأسها مع ابتسامة واضحة على كامل وجهها.

طيب هادرس الموضوع ده وأكلمك.

- لا أنا مش هستنى صدفة تانية.

- طب أعمل إيه دلوقتي؟

- أنا عايز أتكلم معاكِ، فرصة أكبر يعني في الكلام.

- الصدفة تفي بالغرض.

- لا بجد، يا تديني رقمك يا تديني ميعاد، يا تديني ضحكة تانية تصبرني للمرة الجاية.

- تضحك بصوت مرتفع، مع ابتسامة تتسع فيها عيناها..

مراهقةٌ هي!!

obeikan.com

يستفيق هذا العجوز من وهمه، لينظر إلى الرجل بعصبية، وبينما يصعد ليستفيقه، يقابله هذا الشخص بالكرسي الذي أمامه..

- دايمًا كنا بنفكر إن الدنيا جميلة.. دايمًا بنتصور حلول لكل مشاكلنا اللي إحنا غالبًا مش عارفين هي إيه.. النهاردة عندي ليك مفاجأة.

- مفاجأة إيه؟

obeikan.com

- هخليك تفهم، أو بمعنى أصح هقولك كل اللي أنت قلته أو فكرت فيه ومقلتوش صح.. عارف إيه أقرب طريق للجنة؟ جهنم، أقرب طريق توصل منه للملايكة..

يصمت قليلاً ثم يعاود:

- تخيل إن أنت قدامي النهاردة ومش مطلوب منك أي اعتراف، ومفيش عليك أي جريمة.. إيه اللي يخليني أسيبك هنا؟ لذة، اسمها الانتقام.. أنا عايزك تتمتع بكل لحظة..

يرتجف العجوز قليلاً.. ليرد المجهول (٥):

- خايف.. أنا كمان بخاف وكل البشر عمومًا بتخاف.. زمان كنت بحلم بحاجات كتير زيك.. أها أنا مكنتش بكتب.. بس كنت بحب التمثيل.. حاولت كتير بس للأسف رفضوا.. ودي كانت النتيجة بقيت "كاتب".. أنا بصرف لنفسي مكافأة على كل نص إعدام جديد بكتبه.. النهارده أنا اتنازلت عن مكافأتي لأني اخترتها فيك أنت.

حاجة صعبة جدًا لما تكون قاعد بتخطط وتشتغل وتتعب،

وبيجي واحد يحاول يهدم لك كل حاجة، الناس مش محتاجة الوعي ده، صدقني أنت كده بتتعبهم، في ناس كتير متعايشة مع جهلها بالوضع السياسي السائد، مستكفية بلقمة عيشها والمَتْوى اللي بيداروا نفسهم فيه آخر كل يوم.

تعرف من ٦٠ سنة كانت بتكون مشكلة إن مجموعة أفراد يقعدوا على "القهوة" سوا، دلوقتي زي ما أنت شايف "القهاوي" مالية البلد، بترخيص أو من غير مش هتفرق، عارف ليه عشان الناس تتكلم وتزن في ودان بعض، وكل واحد يعيش في دور المثقف والفاهم، ويحس باكتفاء ذاتي، ويقتنع إن اللي حواليه أغبياء مش هيقدروا يساعدوه يغير المجتمع فيصرف نظر.. القلم اللي أنت بتكتب بيه قبل ما يوصلك بنكون عارفين هتكتب إيه.. ورغم إني عارف إنك عارف كل ده برضه، كنت بتبوظ لي كل تعبي وشغلي.. شايف دول..

ينظر إلى مجموعة أوراق مبعثرة على الأرض.

– دول مقالاتك كلها.. اللي نزلتها واللي منزلتهاش واحتفظت بيها. لغاية هنا كلامي خلص.. دلوقتي مقالاتك هتكلمك وتعرفك نسبة غلطك..

يربطه على كرسيه، ويلقيه أرضًا، ويلقي مجموعة الأوراق بجواره، ويرمي نسبة كبيرة من البنزين في الأرض لتشتعل، وتصل لحرق تلك المقالات أمام عينيه، ثم تتجه بدورها إلى جسده.. لتعلو صرخته أي صوت قد سُمِع من قبل.

obeikan.com

يكمل "هادي" حديثه:

- تعرفي نفسي فـ إيه؟.

- إيه!

- نفسي في فضيحة.

- إيه ده.. مالك في إيه؟

- مقصدش الفضيحة اللي في دماغك!

- أقصد نفسي الدنيا كلها تشوفني معاكِ، يعني واحد يقول دول مرتبطين، ونتفضح بقى وكده، وتبقي مضطرة تتجوزيني.

- طب ما هو ممكن من غير فضيحة!

- ده بجد!

obeikan.com

تنظر له بـ ابتسامة..

- حاول تتكلم جد شوية، أنا قبلت أتكلم معاك، وما بحبش أندم على حاجة عملتها..

- خلاص.. خلاص هتكلم بجد، أنا يا ستي "هادي".

- ما هو باين.

- لا أقصد اسمي "هادي".. هادي إبراهيم عزام، مواليد ٨٨، بيقولوا رسام، وفيه ناس بتقول نقاش.

- ده بجد!

- تخيلي بقى، أنا ممكن أثبتلك.

يُخرج لها من جيبه ميدالية منحوتٌ عليها صورتها، فتنظر له باستغراب.

- تبان لك سهلة، واخدة مني ٦ ساعات.

- ده أنا فعلاً.

- أها،

obeikan.com

يسحبها من يدها، فتسحبها هي مرة أخرى..

- حضرتك دي بتاعتي وأنا عايزاها.

- حاسبي.

- عايز كام.

- أمممم.. ماشي هحاسبك ٠١٠ ولا ٠١٢!!

ترفع رأسها مع ابتسامة:

- لا خدها مش عايزاها..

- مش هرن متخافيش ولا هعاكس.

- أمممم.. ماشي ثم تعطيه الرقم..

إحنا احتمال نحتاجك قريب.. كنا بندور على نقاش كويس.

- وده مين اللي هيحاسب المرة دي؟

- لا، مش أنا ده بابا.. بس بلاش تطلب منه الرقم.

- أنتِ بتدبسيني في خطوبة علطول مش تسألوا؟

obeikan.com

- خطوبة.. لا خالص.. وإحنا مش محتاجين نسأل على حد أصلاً.

- ليه.. أمن دولة؟

obeikan.com

المجهول (٦)

الموت.. يستمع إلى هذه الكلمة ثلاث مرات، قبل أن يُدير هذا الشاب الذي يجلس في منتصف الصف الذي أمامه وجهه إليه.

- سمعتها صح "الموت" لينتقلا معًا

دايمًا بتسمع إن في ملايكة في السماء، ما اقدرش أفيدك لأني مش متأكد، بس فيه شياطين على الأرض دي أنا واثق منها.. تخيل لو أنت آدم وأنا إبليس، وهخش النار بسببك هعمل فيك إيه؟.. حاول تتصور.. أنا بجسِّد دور الإله على الأرض، بحدد عمرك ومكانك ووظيفتك وحدود حركتك.. وأحيانًا تتجوز مين، وإمتى وتفارق إمتى وإزاي.. إحنا هنا مش شعب همجي زي ما بيحاولوا يصورونا للعالم.. بالعكس

obeikan.com

إحنا أكتر شعب منظم.. بنرسم الخط وكل مواطن بيمشي عليه حركة يمين، حركة شمال رجله اتعوجت وقتها بنتدخّل، لكن بيكون تدخلنا على قد الموقف بالظبط.. وبقدر أوجد سبب لموتك، أنت بقى عندك سبب للحياة.

بتحاول تمسح الخطوط اللي إحنا راسمينها للناس، تفتكر أعمل معاك إيه؟

يُراوده الصمت..

- أنا برضه قلت كده هي "جهنم".

- إحنا سيبنا ليكم حريتكم كاملة، اعملوا اللي يعجبكم، قولوا اللي انتوا عايزينه، لكن في ميزان كفته دايمًا بترجح لينا إحنا مش لأي حد تاني.. هشرحلك ومش هتفهمني.. طب بص أنا هحاول أبسطهالك، هعرفك الحدود اللي كان المفروض تقف فيها بس بشكل أضيق، متخفش إحنا مش هنربطك ولا هنلمسك أصلاً..

يسحبه أحدهم ويتركه في غرفة مظلمة إلا من قليل جدًا من النور يأتي من ذلك المصباح البعيد ..

قف هنا ليدخل فردان ومع كل منهما كلب بوليسي، وفي خلفهما هذا المجهول، ليتم ربط الكلبين على قرب من الرجل، بحيث تُتاح لهما معظم حدود الغرفة عدا مكان وقوفه..

- أنا عايزك تقف مكانك بالظبط.. الكلاب دي ما أكلتش بقالها يومين وأنت ونصيبك، لكن تأكد أنك هتوصلهم في نهاية المطاف.. أنا هسيبك هنا لغاية ما حد فيكم يكسر الحاجز ده وإحنا من باب الرحمة اللي اتخلقت جوانا هنوصلك أكلك لغاية قدامك بالظبط.

يزداد نبح الكلاب، ويزداد هو خوفًا، يلقي الأكل أسفل قدميه، لا تتسع حركته أكثر من أن يهبط لأسفل ليأخذ الطعام ليرى بداخله بعض الحشرات، فيتقيأ بداخل هذا الطبق ويُلقيه بعيدًا، ويركز في الوقوف مكانه، وما أن تلبث عيناه إلى النوم

يستفيق بسبب الخوف من هذين الكلبين، ويظل على هذا الحال إلى أن يأتي أحدهم في الغد يلقي بعض الطعام فوق القيء ويحرك الطبق في اتجاهه مرة أخرى..

يركله بقدمه ليقلب كل ما فيه، ويظل ثابتًا في مكانه يعاني جسده من الإرهـاق، بينما يتمثل الألـم الحقيقي في تلك المخيلات الموجودة بعقله..

يظل يصرخ حتى يدخل عليه هذا المجهول مرة أخرى..

- خايف، لا أنت مرعوب، مستعجل على النهاية.. أنا مش مستعجل، في كل الحالات أنت مش هتخرج من المكان ده، لكن المدة دي بنحددها سوا على قد حبنا ليك، وأهمية وجودك..

يصرخ فيه اللواء، عشان غيرك يتعظ حتى يزداد نبح الكلاب مرة أخرى مع هذا الصراخ، يحاول التحرك قليلاً من مكانه ليهمّ الكلب على يمينه بالقفز عليه وإيقاعه لأسفل ليهمّ الآخر بالانقضاض عليه، ويزداد صريخه ومحاولة رجوعه

لأسفل مع مزيد من الخوف.

يظل هذا المجهول يتابع المنظر في صمت، ويغلق الباب مع ازدياد أصوات الهياج بالداخل، فيأمر أحدهم بجلب الكلاب بعض نصف ساعة.. ومن ثم يدخل على هذا الرجل ليرى الدم يسيل من جميع أنحاء جسده..

- ما تفتكرش إني ظلمتك، ده مكتوب، وكان لازم يتنفذ صح؟!

يرد عليه:

- تفتكر إحنا أقدارنا بتنتهي في الدنيا.. مش هنوصل لمرحلة جديدة.. حتى لو خرجت من عندكم جثة هاخد حقي منكم، شخص شخص.

يحاول النهوض من مكانه، ولكن لا يستطيع.. يجدد رغبته بالاستناد على الحائط ليقوم ويجري على ذلك المجهول بينما يقع أمامه حذاؤه..

فحاول الالتفات حوله ليرى نفسه في المكان المعتاد..

تكمل رنا حديثها..

- أها.

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

- إيه ده، بابا شغال في الجهاز عادي.

- أوعي تكوني قلتِ له إني بأعاكسك، أروح البيت ما ألاقيش أمي وأختي.

- في إيه يا عم.. مالك محسسني إنه شغال في تُرب الغفير.

- ده شغله عادي يعني، وظيفته ودوره في البلد مش أكتر.

- مش موضوعنا أبوكي.. أهم حاجة هو مش بيراقبك.

- لا ماتخافش مش بيراقبني.

obeikan.com

- أها.. صح هيراقب ليه؟ دول من غير مراقبة بيعرفوا كل حاجة.

- طيب إيه مش كفاية كده.

- كلام عن أمن الدولة ولا كلام عمومًا.

- الاتنين.

- طب هكلمك لما تروحي ومتتأخريش برة البيت.

- يا راجل!

- لا أنتوا براحتكم أعملوا اللي أنتوا عايزينه.

تبتسم له..

- أنا هقوم أمشي بقى.

- كان نفسي أوصلك.. بس نستني لما ييجي وقتها.

- إن شاء الله.. مع السلامة.

- سلام.

obeikan.com

(المجهول ٧)

الأنثى لا تحتاج لأن تُدير وجهك لتراها، فهي في خيالك كل الأوقات

نظر إلى هذا الشعر المنسدل أمامه، للفتاة التي تتحدث إلى من تجلس خلف السائق في المنتصف، وتدير رأسها على كتفه ليبتسم هذا العجوز، ويحني رأسه لأسفل قليلاً ليراها أمامه، وبحركة بسيطة ترفع رأسه وتمسك يده..

- تعال أوريك حاجة..

تقوم بمسك يده..

- أيوه هنا هنخش من هنا.

يرى ضابطًا و٤ عساكر يقفون أمامه، بينما تهم هي من

obeikan.com

أمامه ممسكة بيده:

- خش شوف اللي جوه.

يرى زوجته أمامه. لا إراديًّا يجري تجاه إحدى الغرف المغلقة، ويفتح الباب حتى ينظر من النافذة.. يرى شخصًا يركض سريعًا.. إنه يعرفه، إنه يعلم من هذا الشخص، يحاول القفز ولا يستطيع..

لا يستطيع لأنه بالفعل يركض هناك.. لتهم الفاتنة بالقرب منه..

- لسه في حاجات كتير مشفنهاش..

يرى فجأة زوجته بين يدي أحد العساكر، يصرخ، ولا أحد يستمع إليه، يهمس أحدهم في أذني زوجته، لتقوم مباشرة بالانتقال معه دون أي حديث، يصرخ به أنه يعلم كل ما سيجري من أمور.. ولكن لا يدرك ما يجب فعله، ينتقل خلفهم إلى هذا المبنى المغلق (مبنى أمن الدولة بالإسكندرية).

- أنتِ هتفضلي هنا معززة مكرمة لغاية ما جوزك يروح

البيت.. هو هيعرف من نفسه في أقرب وقت إنك هنا، وهيستني إننا نوصله، بس إحنا هنستنى عليه شوية، هو شخصية غبية فاكر إننا مش هنعرف نوصله ولو في آخر الدنيا، عشان كده هنثبت له العكس، هنخليه هو اللي يتعب ويتمنى يوصلنا.

ينعزل حوارهم جانبًا، بينما تحدثه تلك الفاتنة..

- كلامهم صح.. صعبانة عليّ أوي مراتك هتسيبها كده.. تحب أوريك أنت استخبيت فين.. تعال معايا

ينتقلان فجأة من مكان لآخر ليرى نفسه يتحدث حديثًا جانبيًا:

- في الأول، وفي الآخر هيوصلولي. لكن الفكرة مين تاني ممكن يتأذي غيري..

ويبدأ بالحركة تجاه منزله حتى لا يجد أحدًا، ويعلم بما حدث حين رحل.. فيظل كطفل وحيدًا يبكي، يتمنى شفقة الموت عليه.. لينتظر بمنزله ثلاث ليالٍ حتى يطرق الباب

فيجري مسرعًا.. فيجد أمامه أحد الشياطين الذي يتبع خطاهم نحو قبره..

يأخذه لإحدى الغرف المغلقة ويتم تكتيفه في أحد الكراسي، ثم يفتح الباب المجهول (٧).

- أنت اللي بعدت.. وقررت إننا نوصل لكده..

تدخل عليه زوجته تنظر له بحنين يختفي خلف كثيرٍ من الخوف.. حتى يقتطع المجهول نظراتهما.

- إحنا هنا أبعد ما يكون عن العاطفة، عن الصور والأحاسيس المرسومة في خيالكم دلوقتي.. مانعرفش أي علاقة بتجمع الرجل والست إلا السرير.. أو الزنزانة.. الاتنين بيأدوا نفس الغرض عمومًا، لكن إحنا عندنا هنا نقص في السراير.. لكن الرغبة بتوجد كل شيء مفقود.. شايف ده قاعد مستني بقاله ٣ أيام اللحظة اللي هتيجي فيها.. أصلها عجبته.

ليرى نفسه وهو يرد:

- ملهاش علاقة يا ولاد الكلب.. أنا جيتلكم أهو، شوفوا

obeikan.com

عايزين مني إيه ولعوا فيّ.. لكن متاخدوهاش بذنب أنتوا اللي عملتوه.

ليرد المجهول:

- اصرخ! علِّي صوتك أكتر .. وأوعدك كل ما صوتك ما يعلي صوتها هيعلى في المقابل..

يهم أحدهم بـ اتجاه زوجته، مكبلة يديها بحبل عريض، ويحتضنها من الخلف ممسكًا بعنقها.. حتى تسير يده على جسدها رافعًا عنها بعض الثياب.. ينظر إليهم بجنون وعصبية، يهتز جسده على هذا الكرسي كمن صعق بتيار كهربائي، وما لبث أن ارتمى بكامل جسده على الأرض وأغمض عينيه، وصار يصيح، ويتحرك كالأضحية يفتح عينيه ليبكي، ثم يمتزج صريخه بـ صريخ زوجته حتى لا تستطيع أن تعلم من منهم صاحب الصوت، ومن يعلو صياحه عن الآخر..

يوقف "المجهول" استكمال ما بدأ، ويعرض عليه عرضًا

أخيرًا..

- أنا ممكن أوقف اللي بيحصل ده، لكن بشرط..

ليهم بالرد:

- موافق على كل حاجة، بس تطلع هي برة الموضوع.

يرد المجهول:

- تقتلها..

يبتلع ريقه بهدوء:

- إيه؟

يكرر المجهول:

- تقتلها..

تنظر له زوجته ممتزجة دموعها بكثير من الدماء على وجهها:

- "وافق".. أبوس إيدك وافق..

obeikan.com

- ينظر لها ويبكي، ولا يدرك ماذا يفعل.

يقاطع المجهول تفكيره مرة أخرى..

- أنا عارف أنت بتفكر في إيه، ومش مستوعب، بس أنا هسهِّلها عليك.. تحب أحولك العرض هنا لـ "بانوراما" مستمرة، وكل واحد يمثل شوية، وفى الآخر برضه هتموت ولا ترحمها أنت من كل ده..

تنظر له زوجته باكية، وتهز رأسها بالموافقة، وتمتلئ عيناها بدموع الرجاء.. فينظر إلى الأرض، ليدرك وقتها المجهول بموافقته..

يظل مكبل اليدين، بينما يحمل أحد الجنود مسدسًا، ويبتعد الجميع عن مرمى نظره، ويضعه بين يديه، ويتركها أمامه، لا تسمح له حركة يديه بـ أكثر من الضغط على الزناد..

للذاكرة جوانب كثيرة مهملة.. وجانب آخر هدَّام يأبَى أن يأتي بعده شيئًا، ويبقى ما مضى شيءٌ.. إنه الموت..

وما فتح عينيه حتى صعق من هول مشهد الدماء، أين ما كان

به من عقل؟ كيف يتجرأ ويقتل روحًا، وأي روح؟!

يُسحب المسدس من تحت يديه، حتى يدخل فجأة المجهول (٧):

- مش حرام اللي أنت عملته ده.. تقتل روح.. تفتكر أسيبك تتعاقب في الآخرة ولا آخد لها حقها؟!

يصمت من هول الصدمة العصبية..

- كان عندنا زمان في السَّرِيَّة زنزانة مميزة.. زنزانة ٢٤.. عملنا نسخة منها هنا.. هتزورها، ماتخافش وحالاً..

لتفتح له تلك الفاتنة الزنزانة..

- خش اتفرج.. عاين قبل ما تجرب..

ما لبث أن دخل حتى رأى تلك الغرفة المظلمة، يصل عمقها إلى متر لأسفل ممتلئًا بالمياه، لا يوجد بها أي مصدر للحياة، ولا يستطيع أن يفعل شيئًا في تلك الغرفة سوى الوقوف، تُرك بها لـ ثلاثة أيام وكانت تلك المدة كفيلة ليُصاب بالانهيار

العصبي.. لينتهي المسار به لمستشفى العباسية للأمراض النفسية..

ليرتعش جسده قليلاً ليُعاود عقله الباطن سؤاله من التالي؟!

ليصيح أحد المسافرين:

- "أنا".

opeikan.com

يُدندن "هادي"..

- كان يوم حبك أجمل صدفة.

لتلتفت له رنا..

- صدفة قابلتك ولا على بالي..

- اللّه اللّه صوتك حلو.

- بس دي مش صدفة.

- أهـا.. ولا اللي قبلها ولا اللي قبلها صدفة.. لو انتوا أمن دولة فـ إحنا مخابرات..

- هـا.. إيه خفة الدم دي..

- وحشتيني.

obeikan.com

- ده إيه ده!

- عادي.. تعبير عن المشاعر.

- لا بعد إذنك عبّر عن مشاعرك بعيد.

- طب ليه كده!

- نتكلم بجد شوية.. إحنا ممكن نتعرف مفيش مشكلة، لكن بعيد شوية عن جو الأطفال والمراهقين اللي أنت عايش فيه.. هيكون فيه فرصة وأكتر نتكلم مع بعض.. فرصة مش صدفة مصطنعة.

- على فكرة أنا محتاج فرصة بجد نتكلم، أنا مش تافه بالشكل اللي في دماغك، أو بتسلى وبضيع وقت.. أنا بس مش عارف أتكلم معاكِ بحرية أكتر فـ بتكلم في حدود الهزار اللي أنت ممنعتهاش.

- طيب وادِيني بمنعها.

يضع يده على فمه.

- أهو أنت بتهزر تاني.

- طب أعمل إيه ما أنت منعتيها.

- لا يعني نتكلم جد شوية.

- تمام.. أنت وراكي حاجه دلوقتي.

- ورايا محاضرة.

- طيب ادخلي محاضرتك، وأنا مستنيكي لغاية ما تخلصيها ووقتها نتكلم.

- ده لسه ساعتين.

- تمام.. أنا مستني.

تمر الساعتين، وتجده بنفس المكان ليُقابلها بـ ابتسامة، وترد هي بنفس الابتسامة.

- لتجلس بجواره ليهمّ بحديثه..

- أنا بحبك وعايز أتقدم لك.

تصمت قليلاً ثم تبتسم..

obeikan.com

المجهول (٨)

يلتفت هذا المجهول إلى الخلف، لينظر للرجل الذي يخلفه بمقعدين في نفس الاتجاه..

- اتفضل..

وينظر له ذلك العجوز نظرة رعب.. ليتلفت له المجهول ويحدثه:

- أتأخرت عليّ أوي.

إنها الغرفة المعتادة.. يراها في واقعه وفي أحلامه آلاف المرات.. يحدثه المجهول:

- ده طيش شباب ولا حماس؟ مش هتفرق كتير! إحنا مبنطفيش أحلامكم وآمالكم.. كان ناقص لك سنة، وتتخرج

obeikan.com

وتكون جزء من دايرة المجتمع.. ليه بترفض الواقع.. ليه بتجبرونا نوصل معاكم لكده.. الموضوع تتقبله بمزاجك أو غصب عنك مش هتفرق لكن هي دي الحقيقة..

أنت في البلد مجرد ساكن في عمارة الملاك فـ ليه بتطلب حاجه مش من حقك؟ إحنا وفرنالك كل حاجة محتاجها عشان تسكت بس تقريبًا ده غلط مننا إحنا.. كان لازم نحسسكم بحجم المعاناة المطلوبة، كان لازم نصور لكم الحقيقة كاملة.. البلد في مرحلة الهبوط الاقتصادي.. مرحلة العجز الكلي، ورغم كده كنا بنوفر لكم تعليم ودعم ومستشفيات.. كنا بنوفر لكم فرص شغل، حتى في كليتك وفرنا لك رحلات وعلم واتحاد طلاب وسبنالكم حرية، لكن كان لازم تفهموا الفرق بين الحرية وقلة الأدب، إنتوا غلطتوا وكان لازم تتحملوا نتيجة الغلط ده، عشان ميتكررش.. صوتك هيفضل واطي مهما تحاول تعليه، لكن ده ميمنعش إن عيب إنك تعلي صوتك على الأكبر منك..

إحنا تجاوزنا أخطاء كتير ليك، تجاوزنا عن اجتماعاتكم في شقة العجمي.. لكن أنتم أغبياء لو فاكر إننا هنصدق إنكم بتطلعوا تلعبوا فوق وتضيعوا وقتكم.. ده طبعًا بغض النظر عن لعبك مع رودي.. هما كانوا يعرفوا إنكم بتروحوا الشقة دي لوحدكم.. لا مش بتكلم على صحابكم اللي عارفين بجوازكم العرفي.. أنا بتكلم عن المناضلين اللي كنتوا بتضحكوا عليهم باسم الوطن، أنا برضه قلت إنهم ميعرفوش.. تعال بقى يا دكر جرب اللي كنت بتعمله في العروسة رودي.. إحنا هنا عند عروسة برضه لكن بشكل مختلف.. متستعجلش هتجربها.

وكانت عبارة عن هيكل خشبي على شكل إنسان بذراع مفتوحة وقدمين على شكل "٨"، يحتضنه السجين، كما توضع رأسه داخل فتحة دائرية بالهيكل، بجانبها فتحتين صغيرتين لليد تغلق عليهما، وبعد أن تم ربطه واحتضانه للعروسة، قام أحد المخبرين بهتك عرضه، بإدخال عصا في مؤخرته عدة مرات..

- مستمتع.. طب تفتكر هتتحمل لغاية إمتى.. صعب الموقف أنا عارف..

مجموعة عبارات متتالية كان يعيدها المجهول (٨) عليه.. ظل ساكنًا بلا حديث ولا حركة، تنهار رجولته دون أدنى قدرة على المقاومة، اغتصاب مشروع للحرية والكرامة.. فـ أنت يا صديقي بـ جهاز أمن الدولة.

ظل التعذيب يختلف من مرة لأخرى حتى ما عاد الجسد يؤلم من التعذيب فـ كان لابد من المواجهة الأخيرة قبل الموت..

- إحنا هنسيبلك آخر فرصة إنك تتكلم.. بكرة هيكون قدامك حل من الاتنين يا هتخرج من هنا تروح أي سجن تقضي مدة عقوبة، وترجع لحياتك الطبيعية، وإحنا واثقين إنك مش هتقدر تتكلم ده في حالة لو عرفتنا مين الجماعة اللي ناوية على الاغتيال.. أو ببساطة هتموت.

من قمة البساطة لم يستطع التأثر بما يخبره به.. ولكنه ظل مبتسمًا..

- وليه بكرة ليه تأجل يوم من عمرك أنا جاهز للموت من أول لحظة..

جن جنونه هذا المجهول فكيف لا يخاف الموت ولا التعذيب؟! وهنا قرر تركه للموت البطيء بلا أكل ولا نوم، فـ كانت هذا الغرفة التي تتسع إلى مترين في مترين مائدة حشرات وفئران.. إنها مقبرة حية، يُترك فيها الفرد حتى يموت، ولا تفتح لإحضار الجثث، ولا تُفتح إلا في حالة واحدة وهي ميت جديد.. وكان ذلك هو دوره..

يبدأ حوار بين رنا ووالدها.

- بابا! أنا كنت عايزة أكلمك في موضوع.

- موضوع إيه يا حبيبتي؟

- أنا متقدم لي عريس.

يصمت قليلاً ويرد:

- هو المفروض يتقدملي أنا!

- ما هو بيستأذن إنه يقابل حضرتك.

- ده معناه إنك موافقة.. وموافقتك معناها إنك اتكلمتي معاه مرة واتنين وتلاتة ومن غير ما تقوليلي..

- المفروض إن حضرتك واثق فيّ، أنا مكنتش أقصد إنك متعرفش، لكن أنا متكلمتش معاه كتير.

obeikan.com

- مكنتيش تقصدي إني معرفش.. أنا مقلتش إني معرفش، أنا قلت إنك مقولتليش.

- يعني إيه؟

- يعني "هادي إبراهيم عزام.. ٢٣ سنة.. شاب عاطل، أبوه كان مسجون سياسي من ١٣ سنة، وأمه شغالة عاملة في مستشفى.. عنده أخ مسافر برة البلد بيكوِّن نفسه، وأخ في الجيش، وأخت متجوزة في طنطا.. ظروفه المادية والاجتماعية متخلهوش يقدر يفتح بيت.. شوية شغل عالنت، ووظيفة في مكتب محامي، وتقريبًا دخله مبيكملش ٣٠٠٠ جنيه؛ اللي هما نص مصروفك في الشهر.. لو فيه حاجة عايزة تعرفيها ابقي قوليلي، عشان ترفضي وأنتِ ضميرك مرتاح.

تتحجر فجأة الكلمات في فمها.. وترد بصعوبة:

- هو أنا كمان متراقبة، عمومًا أنا مش رافضة، أنا موافقة..

- الموضوع انتهى.. ولو عايزاه ينتهي بـ احترام، بلاش تسيبي

له فرصة يكلمك.

- يعنى إيه؟!

- زي ما قلتلك.

تقابله اليوم التالي، وتعلمه برفضها، وتطلب منه الابتعاد عنها.

لا يستعيب معظم كلماتها، ولكن لا يتقبل هذا الرد ليحاول أن يستوقفها مرة أخرى.. لتصيح في وجهه أنها لا تريد أن تراه..

obeikan.com

المجهول (٩)

هذه الابتسامة التي تراوده..

- اجهز يا حاج قربنا نوصل..

قالها هذا الشخص الذي يُجاوره في المقعد، يفصل بينهما هذا النائم، لينظر له باستغراب.. وينتقلان معًا عبر حقبة زمنية، وتترد في أذنيه عبارة واحدة:

- ماتخافش إحنا طريقنا واحد.. إحنا عدد قليل جدًا اللي بنقدر نحط قوانين للحياة.. وكمان بنقدر نزيِّف كلمة النهاية حسب منظورنا، أخدت كام قرار إفراج ٥٠ قرار.. تفتكر هيوصلوا لـ كام ١٠٠، ٢٠٠، ٥٠٠، ١٠٠٠، برضه مش هتخرج من هنا قبل ما تتكلم.. هما برة بياخدوا قرارات وبس، لكن

obeikan.com

مش هما اللي هيعرفوا يحموا البلد، محدش هيقدر يعمل كده غيرنا.

أنا ملاحظ إننا أخدنا وقت طويل أوي بنحاول نتفاهم سوا أو نوصل لحل، لكن أنت برضه مش عايز تتكلم.. أنا كان نفسي الموضوع ينتهي بهدوء، وننفذلك قرار الإفراج، لكن أنت اللي مش راضي..

يتم ربط قدميه معًا ويديه معًا، ويصل بين الحبلين حبل آخر ثم يعلق على عصا مسنودة بين الجانبين، تستهدف الكهرباء والجلد أجزاء مختلفة من جسده.. يزيد الألم على مستوى قدرات احتماله ليغمى عليه وينتظر حتى يستفيق مرة أخرى.. حتى يعاد تعذيبه مرة أخرى بنفس الشكل، وتزداد الكهرباء بجسده بشكل ملحوظ حتى يصاب باختلال في الأعصاب، وصدمة كبيرة يترك في الزنزانة ٣ أيام، في انتظار الطبيب.. حتى يدخل عليه جثة هامدة.

obeikan.com

يتقابل هادي ورنا.. ويقطع هادي هذا الصمت:

- أنا آسف طبعًا على كل اللي حصل.

- أنا اللي آسفة بس صدقني، أنا بعمل كده عشانك.

- عشاني إزاي؟ أنتِ كنتِ موافقة، وفجأة قلتيلي مش عايزة أشوفك تاني.

- أنا موافقتش.

- عنيكي ردت.

- والنبي بلاش الكلام ده وخليك واقعي، أنا وأنت مينفعش نكون لبعض.

- ليه؟ إيه اللي حصل بين يوم وليلة خلاها مينفعش.

- اللي حصل إن بابا رفض وقالي تفاصيلك كاملة، يعني هو

obeikan.com

عارفك، وقالي كل حاجة عنك، وفي الآخر اعترض، وقالي لمصلحتك نبعد عن بعض.

يبتلع ريقه..

- بس أنا بحبك.

- تعرف.. أنا كمان بحبك وعشان كده بقولك نبعد عن بعض.

تهم هي بالحركة، بينما يظل متوقفًا في مكانه.

وما أن يتحرك إلى منزله، حتى يستوقفه بعض الرجال بالأسفل، طالبين مجيئه معهم.

obeikan.com

المجهول (١٠)

يقوم الجالس في صفه في آخر مقعد من الجهة الأخرى، ليحدثه وينتقل معه إلى هذا المكتب الذي يعمه الهدوء:

- إحنا اتقابلنا قبل كده.. مرتين المرة الأولى كانت هنا، واتكلمنا بمنتهى الأدب.. والهدوء، وقلتلك إنك مش في نفس المستوى والمكانة الاجتماعية اللي تسمح للموضوع إنه يكمل. أتناقشنا شوية وأنت اقتنعت ومشيت، وطلبت منك مشوفكش تاني.. وألحيت في الطلب ده.. لكن أنت مسمعتش الكلام..

روحت وقلت لبنتي كل حاجة وماخوفتش.. الشجاعة مطلوبة في الحب لكن مش في المستحيل..

- أبوكي كلمني؛ لقيت ناس مستنية قدام البيت وروحت معاهم.

- قابلني بمنتهى الهدوء والاحترام وقالي أبعد عنك.. واداني درس في الطبقية.. وأنا سمعت واستمعت بمنتهى الهدوء، وجايلك النهاردة أسألك سؤال واحد: هو اللي هيحدد كل حاجة بينا.. أنت بتحبيني ولا لأ؟!

- بحبك.

- تتجوزيني.

- لأ.

- ده قرارك.

تتحرك وتتركه وحيدًا.

obeikan.com

-تحب تشوف المرة التانية لما اتقابلنا، اتقابلنا فين!

- يتم ربط يديه إلى أعلى.. وقدميه في أسفل العروسة.

- أنا لو منك كنت سمعت الكلام.. عادة اللي بييجي هنا بييجى في قضايا سياسية، المكان مش مخصص للمشاكل الشخصية. لكن.. للأسف أنت أجبرتني إني أوصل للمرحلة دي.. إيه اللي تعبك.. قلبك.أنا كنت شاب زيك في يوم وبحب وفاهم إحساسك.. وعارف الحل. القلب بينبض تملي وجع في الفراق.. لازم توقف النبض بـ أي طريقة، وقتها هترتاح.. أنا مش هعذبك يمكن تكون هي حاسة بوجعك فـ أنا مش هيهون عليّ عذابها..

تتردد شحنات الكهرباء على صدره مرة ثم الأخرى.. حتى يتوقف النبض.

تهم "رنا" بالبحث عنه مرة بعد الأخرى ولا تجده، حتى تعلم أنه صار لا يأتي إلى الكلية نهائيًّا، حاولت التوصل إليه خوفًا عليه.. كيف اختفى نهائيًا من كل الأحداث اليومية.. حتى توصلت إلى منزله.

تقابل والدته، فيقول:

- بقاله شهرين مجاش البيت.. آخر مرة اتكلمنا كان بيجهز ورقه للسفر، وحكالي عنك.. مرضاش يحكي لي كل حاجة، كان نفسي أوصلك، قلت أنتِ أكيد تعرفي هو فين..

تبدأ بالبكاء.

- مش فاكرة ليه أي حاجة وحشة عملها، ولا حد كان..

تبدأ والدته بالضرب على وجهها..

- اختفى فين، اختفى فين؟!

يلتقيان، رنا ووالدها، في المنزل، وتبدأ رنا الحديث:

- أهلاً يا سيادة اللواء.

- أهلاً يا حبيبتي.

- اختفى فين؟!

-ينظر لها نظرة غضب، ويرد بمنتهى الحزم..

- مات.

تنظر له بعينين باكيتين لا يستطيعان أي حديث، ثم ترحل بمنتهى الهدوء إلى غرفتها.. وتتذكر قليلاً من أحاديثهما. وتقرر فجأة.. أن تعتزل الحياة.. فلا تهم بالحركة خارج منزلها نهائيًا، إلا مرة واحدة كل شهر؛ تذهب فيها إلى والدته لتطمئن عليها، ولم تستطع أن تخبرها بشيء، ولكن هناك ما يمكن أن تفعله.

obeikan.com

"يزيد" عامل توصيل الطلبات بـ إحدى الصيدليات القريبة:

- اتفضلي الدوا..

- متشكرة يا "يزيد".. هو أنا ممكن أطلب منك طلب بعيد عن شغلك؟

- طبعًا تحت أمرك يا أستاذة.

- فيه برشام في السوق بيسبب هلاوس قريت عنه، بيخليك تتخيل الحاجات اللي أنت بتخاف منها.

- أها.. بس ده سوق مش شغل صيدليات.

- ما أنا عارفة.. أنا محتاجة البرشام ده عشان باعمل عليه أبحاث عن التركيبة الكيميائية والمواد اللي فيها.

- هو مش صعب يتجاب.. فيه منه كذا نوع وكل تركيبة

obeikan.com

مختلفة.

- أنا عايزة أقوى تركيبة، عايزة نوع لو حد أخده يخاف من خياله.

- ده صراصير معجونة.

- استني ثواني.. تقوم بمناولته مائتي جنيه.. أنا عايزة شريط، وخلي الباقي ليك.

- بس ده كتير أوي يا أستاذة.

- المهم بس محدش يعرف الكلام ده.. عشان مايفهمش غلط.

- لا ماتقلقيش خالص.. ساعة إن شاء الله وأكون عند حضرتك.

obeikan.com

هنا تنتهي الرحلة، ليُفتح الباب بواسطة آخر الركاب، وأقربهم جلوسًا بجواره.. ليهبط إلى أسفل، ويُخبر بميعاد لقائه.. إنه المجهول رقم (١١)

وفي الحال تقترب منه ابنته التي كانت تنتظره.

- ازيك يا بابا.

- كويس يا حبيبتي.

تهم بـ ابتسامة مصطنعة، وتقود سيارته وصولاً لمنزلهما.

- لم تتحدث معه نهائيًا. حتى أتت إليه، وأخبرته بميعاد الغداء، وأن يتناول بعض حبوب الدواء.

يمسك هاتفه ويبدأ في النظر في مذكرته.. فـ يكتب كلمات قليلة، حتى يبدأ في تناول بعض الحبوب.

obeikan.com

تجهز له ابنته طعام الغداء، وتقول:

- اتفضل يا بابا باقي العلاج.

يتناول الحبوب بهدوء، ثم يبدأ في الأكل.

تنظر له باستهزاء.

- فيه لذة قريتها في مذكراتك كانت لذة الانتقام من أي حد يفكر يلعب في شغلك، أو في حياتك.. تفتكر اللذة دي لسه عندك.. كنت بتقتل في الناس، وكأنك بتقتل في فراخ، مش فارق معاك حد، ولا حاجة عمومًا.. يعني قتلت رجل ومراته، ما فرقش معاك أولاده هيعيشوا إزاي.. دي قصة من ضمن القصص اللي قريتها في مذكراتك، وبحب أفكرك بيها.

- يا بنتي أنا مش فاكر أنا كنت شغال إيه أصلاً..

- لا فاكر. أنا عارفة إنك فاكر كويس، وعارفة إنك عارف أنا بعمل فيك إيه كل يوم.

- وعرفتي إزاي.

obeikan.com

- لأن أنا اللي اخترعتلك الزهايمر، وأنت تقبلته، كنت باستمتع كل يوم، وأنا باخد حقي منك، ومش الزهايمر بس، أنا اللي خليت الأفكار دي كلها تييجي في دماغك، أفكار الانتقام والخوف من كل حاجة بتحصل حواليك.. خلايا مخك اتدمّرت، بقيت تنسى كتير، بس بتركز لما حد بيكلمك، البرشامة الأولى مفعولها شغال، وعشان كده أنت مركز وفايق معايا. والبرشامة التانية دي صراصير معجونة، يعني ببساطة مش هتاخد ١٠ دقايق وتبدأ تعيش في خيالك مع جرايمك كلها.. استمتع بيها لأقصى درجة، حاسس بخنقة؟.

ما يلبث أن ينتهي من الغداء، حتى يجلس على كرسيه وحيدًا بين خيالات الخوف، يتحدث إلى نفسه كثيرًا وتظهر ملامح الرعب على وجهه، ويستمر في تلك الحالة إلى ما يقارب الساعتين، حتى ينام لتصيح فيه:

- خش نام في أوضتك.

ترتعد فرائصه من كلامها، وينفذ ما طلبت منه، وما أن يستفيق حتى ينسى ما حدث كأنه لم يكن، ويبدأ يومه من جديد، وكلما يُكمل الأسبوعين، يبدأ في السفر إلى ابنه في القاهرة.. يجلس هناك يومين، وفي حقيبته بعض الملابس، والحبوب المغلفة جيدًا. وعلى كل علبة مواعيد التناول.

obeikan.com

يزيد (عامل التوصيل بالصيدلية) إلى رنا:

- مش كتير كده يا أستاذة؟

- هو أنا مش بحاسبك على الحاجات دي وبزيادة.. يا أستاذة أنا بتكلم عشانك، كمية زي دي لو حد شافها يتعمل قضية اتجار.

- هديك كل الفلوس اللي محتاجها.

- المسألة مش مسألة فلوس، البرشام ده هلاوس للدماغ، بيخرب خلايا المخ، هتستعملي كل ده في إيه؟

- خليك في شغلك وبس.

- تحت أمرك.. اتفضلي يا أستاذة.. وهجيبلك الباقي.

- ماتخافش دي آخر مرة هطلب منك البرشام ده.

obeikan.com

تستلم بعض الأدوية، ومعها علبتان تحتويان على برشام (الصراصير المعجونة)، وهي تركيبة كيميائية تتكون من الباركينول صاحب الاسم الشعبي

(الصراصير)، وتركيبة من مسحوق المعجون وبالأخص الصمّاكة، وهو يتكون من حبوب الهلوسة (القرقوبي) ومسحوق البسكويت، إضافة إلى الماريوانة، وتلك التركيبة الكيميائية تدفع خلايا المخ إلى إبطال العمل والتفكير، بينما تخلق عالمًا آخر خياليًا يشبه في محتواه أفلام الأكشن، ولكن ما يسيء الأمر أن من يتناول هذه الحبوب يكون دومًا في وضعية المقتول "الضحية"، بينما يعمل العقل الباطن على خلق صور القتل من الذاكرة.

*****

- صباح الخير يا سيادة اللواء.

- صباح النور.. إيه اللي حصل.

- تعبت كالعادة ونقلتك هنا.

- طيب.

يفطر ويرن هاتفه، حتى يكتب بعض المذكرات، ويغلقها كالعادة.

يرى في مذكراته الميعاد المقبل الجمعة الساعة السادسة مساء، بدون تناول الغداء مع إدراج المنوم في وجبة الإفطار، وما أن يأتي الميعاد حتى يرن الهاتف مرة أخرى ليذكره بميعاد وضع المنوم.. ليضع ذلك المنوم لابنته.. ثم يرحل إلى صديقه (الراوي).

احتاج اللواء عادل عبدالحق لأن يروي سيرته الذاتية كاملة، لأن يلخص حياته في هذا الكتاب، لذلك ذهب إلى هذا الشخص، ليُعلمه القصة كاملة، ويتلوها حتى يحتفظ بها كنسخة مكبرة من مذكراته، قادرة يومًا على إيقاف الألم، كما أنها قادرة على صناعة الآخر.

ليبدأ الراوي.

- لكن كده لسه ناقص شخصين.

- أهـا.. الشخص اللي صمم يفضل معايا ده نهاية قصته مش هاعرفها إلا لما أموت.. والشخص التاني اللي فتح لي الباب واستناني ده كان مصمم يكون آخر مجهول.

obeikan.com

المجهول (١١)

- وإحنا في الآخر فعلاً.

- لا، لسه موصلناش.

- أنا كنت عارف كل حاجة بتحصل قبل وبعد، ومفيش شيء كان من غير سبب، لكن أكبر مشكلة كانت في بنتي، هي مفهمتش إني كنت خايف عليها.. وأنتوا مفهمتوش إني بحافظ على البلد..

كل واحد يستاهل اللي بيوصله.. يجوز أكون ظلمت، وأنا بتحمل نتيجة ظلمي لكن أنا فعلاً كنت بأدي واجب وطني..

عشان كده كانت بتعاقبني بالصراصير..

- أنا آسف على المقاطعة.. بس هو أنت كنت بتخاف؟

obeikan.com

هأخر الجواب وهاسألك سؤال الأول..

- تفتكر أنا صح ولا غلط؟

- غلط..

يقوم بضربه بالنار حتى تتسع عينا الراوي.. وتدور في رأسه مئات من الأفكار وقليلاً من الأمل، وكثيرًا من عدم التقبل للوضع حتى يلقى جثة ليكمل هذا اللواء حديثه.

- أنا عارف، عارف كويس إني غلطت، عشان كده خفت.. السلطة كانت بتموتني بالبطيء، كل الناس دي أنا كنت بموت من خلال كل واحد فيهم بالتدريج.. بيظهرولي كل يوم وبينتقموا مني..

كان فيه راهب زمان اسمه راسبوتين، الراهب ده كان واثق إنه هيموت مسموم فـ كان كل يوم بياخد جرعة من السم.. أنا كنت كل يوم باخد جرعة من الألم..

لكن أنا واثق إني في لحظة هحس فيها إني بدأت من الصفر، وكل الألم ده ولا حاجة من اللي جاي.. أنا مش خايف من أي

obeikan.com

عذاب في الدنيا.

لكن في وجود إله خالق، الموقف هيكون مأساوي بسببي أنا.. أنا عشت حياتي كلها مش متقبل وجود إله للكون ده، مش متقبل وجود حد بيتحكم فينا.. وجهة نظري ما اختلفتش كتير.. لكن بدأت أشك إنه فعلاً موجود هيكون مصيري إيه.. مش هاقدر أبرر إني كنت بنفذ واجب وطني.

مش هاقدر أحكي أسرار شغلي حتى لو مت.

أنت كنت عايز تعرف الناس دي ماتت ليه.

أنا ممكن أحكيلك دلوقتي عشان تتأكد أنا كنت صح ولا غلط.

openkan.com

المجهول (١)

زياد موسى النصراني.. شاب عنده ٢٢ سنة في كلية الاقتصاد جامعة القاهرة.. مُمول من إحدى الجماعات الخارجية، كان هدفهم السيطرة على نظام الحكم من خلال الثورة.. كانوا بيستغلوا أسرار البلد الداخلية، ويعرفوها للشباب دي، كأن حد من جوه الجهاز اللي قالها.. عشان يقوموا الدنيا.. الولد كان فعلاً بدأ يكوِّن جمهور مستمع ومقتنع بكلامه، وكان في إحصائية للزيادة اكتشفت إنه لو فضل بنفس المعدل خلال سنتين هيكون هو صوت معظم الجامعات في القاهرة، وده معناه إننا بناقش الجماعات الخارجية وبنسمع مطالبهم.. مات موتة بشعة، لكن الميزة إن محدش يعرف إنه دخل الجهاز أو خرج منه أصلاً.

obeikan.com

المجهول (٢)

الشيخ "سالم حازم الشيشاني".

صاحب الجنسية، لكن مش الانتماء.. اتولد في مصر، وعاش عمره كله بيتعلم.. بيتعلم في مدارسنا، إزاي يكون مصري سوي ويظهر بطبيعتهم، وفي الفترة التانية كان بيسافر برة، يتعلم إزاي يتخفى وسطنا، وإنه من المبشرين بالجنة والجهاد.

سالم قاد عملية تفجيرية في شرم الشيخ، وحظنا كان كويس إنه تم اكتشافه قبل حدوثها فعلاً. التعذيب اللي اتعذبه مكنش برغبتنا، ده كان أمر أنه يتعذب ويخرج عشان يسرعوا في ميعاد العملية الجاية.

وده بالظبط اللي حصل أول ما خرج كتب لهم كل اللي حصل

obeikan.com

جوه، ودي مش المشكلة، المشكلة أنه مكنش مستهدف وحده من وجهة نظرنا، وكل الناس اللي زرعناه وسطهم معظمهم اتكشف وماتوا، كان لازم نخلص من الجماعة الموجودة عشان يحتاجوا لأفراد جديدة، ونقدر نزرع ناس وسطهم.

obeikan.com

المجهول (٣)

كان سفيرًا مصريًا، اتخدع بـ أننا بلد ضعيفة، ومش هنعرف حاجة، وإننا منقدرش نعمل أي حاجة، هو صدَّق.

الإغراءات كانت كتير، وهو استجاب فـ"كان" ضروري إنه يتغير، وطبعًا صعب أن نعزله، لأنهم هيعرفوا إننا وصلنا للي هما كانوا بيفكروا فيه، لكن لما يموت عندهم ودون أي إثبات.

وقتها هنقدر نكمِّل على اللي فات، دون أي تراجع أو مشاكل.

المجهول (٤)

عميل مزدوج في المخابرات

أول جريمة غير أخلاقية أعملها.. عميل مزدوج طبت كفته للبلد التانية، كنا بنتعامل معاه بحذر، لكن ده ميمنعش إنه فعلاً قالهم معلومات، مهمة خاطئة، ووصلهم إنه صح لأننا شاكين فيه.

وكان لازم نعمله محاكمة عسكرية، لكن على أي أساس وهو مبقاش مصري، ومش قابل يرجعها تاني.. شوية تغييرات في الأسماء ومعطيات المهمة.. وشخصية مهملة ويتنفذ حكم الإعدام.

لكن للأسف كان فيه غلط في تحديد الشخصية، طلبنا كان

obeikan.com

حالة حرجة تشيل الليلة، وللأسف اتقدم لنا شخص غلط..

لكن الضرورة وقتها كان إنه لازم يموت بموافقته.

الشخص ده الكابوس اللي بيطاردني طوال حياتي.

لكن لو معملتش كده هيحصل خلل في النظام.

سواء وافقت أو رفضت، ده كان الواجب الوطني اللي المفروض يتعمل.

obeikan.com

المجهول (٥)

ده كان صحفي في جريدة مشهورة وللأسف تجاوز حدوده في الكتابة

بيقول إننا بنمارس أساليب غير آدمية في التعامل مع المساجين.

مش موضوعنا، كلامه صح ولا غلط، بس كل اللي مسجونين هنا بيمارسوا أساليب غير آدمية مع كيان الدولة.

ولكل فعل رد فعل.

سكتنا وحذرنا مرة واتنين وتلاتة.

لكن لما الموضوع يوصل إنه ينزل فيديوهات، كان لازم نعرف المصدر، ونوقف الموضوع بطريقتنا.

obeikan.com

هو استسهل اللي بيعمله، مكنش فاهم إنه بيخرب في نظام بلد كاملة.

obeikan.com

المجهول (٦)

المصوراتي.

عيل من بتاع بابي ومامي، بينتقد الأغنياء/ والنظام الرأسمالي السائد ومتبع الاشتراكية وسياسات عقيمة.. كل ده مايخصناش في حاجة

أنت حر ما لم تضر.. وأنت حر أن تضر غير البلد.

مُعترض خد فلوس أهلك ووزعها.. ساعد الناس.

لكن ماتركبش عربية بمبلغ وقدره وتشتري كاميرا بمبلغ وقدره، وتروح النادي اللي اشتراكه مبلغ وقدره، وتخرج منه عشان تصورلي مظاهرة، وتقول فيها البلد كلها ظلم، والناس مش حاسة ببعض.

الشخصية دي كانت خليط لزج بين طبقات المجتمع، ده نتيجة أن علي يتجوز إنجي.

ويدفع فلوس هنا وهنا، عشان صوره تنتشر والنظام يتعدل.

ونلغي أمن الدولة، ونضيع وقتنا بقى في المظاهرات والاعتراض.. إحنا حاولنا ننصح أهله مرة واتنين. لكن مفهموش إن السلطة عندنا مش للبيع ولا المشاركة.. الفلوس لها قدرات خارقة بتقدر تلغي العاطفة، أو على الأقل تتحكم فيه.. بتقدر تكسرك وتعظمك، وكداب اللي يقولك غير كده.. لكن آليات الحكم في مصر لا تسمح بالتنازل..

إحنا في نظام عالمي، الغلطة هي الغلطة التي بتلغي وجودك في الكون، بتلغي سلطتك وكيانك، الطبقة العليا مقدار الخسارة فيها بيكون كبير، لكن مش أكبر من أمن الدولة.

المجهول (٧)

الفقر ممكن يوصلك أنك تموِّت بني آدم

الشخص ده معذور، لكن هو اللي حضر شيطانه بنفسه.

كان مجرد فرد، تم إغراؤه من خلال مجموعة أشخاص مايعرفش حد فيهم.

عرضوا عليه إنه هيعمل بس تمويه مؤقت، خلال ما هينفذوا حاجة، وهياخد مبلغ كبير وهما فعلاً مكذبوش.

هو كان التمويه الظاهر لينا في عملية اغتيال.

بس مكانش يعرف أي حد من الناس دي فـ مقدرناش نوصل من خلاله لأي معلومة.

لكن كان لازم نعاقبه.

obeikan.com

إحنا ماقتلناهوش.. لكن هو من غير ما يقصد كان سبب في موت شخصين.

obeikan.com

المجهول (٨)

عضو في اتحاد الطلبة بهندسة الإسكندرية.

قضى ٦ سنين هلس، ومصالح من الاتحاد، وتضييع وقت، وسقوط ومحدش كلمه، بالعكس كنا بنقدم له كل اللي يطلبه من غير ما يعرف.

هو ده الشكل اللي إحنا كنا عايزينه واحد يهلِّس، وواحد يذاكر، وواحد يهتم بالرحلات.. شوية أمور تافهة يتلهُوا فيها.

لكن لما يتحول لمناضل، وتطلع تدي محاضرات عن مؤسسات الدولة، والإهمال اللي فيها وعايز يغير مسئولين.

كان لازم يفكر مين اللي خلاه مسئول من البداية.

المجهول (٩)

ده كان شخصية عامة ومشهورة اسمه "..... .... "..

الأستاذ كان عضو في جمعية حقوق إنسان خارجية.

وده مكنش لينا معاه مشاكل بسبب النقطة دي، لأن حقوق الإنسان دوليًا عبارة عن مجموعة اتفاقات بتتحط بناء على فكر الأشخاص، وفكر الأشخاص مش مقدس.

لكن المشكلة الحقيقية أنه كان زعيم تنظيم إرهابي، واللي بيطالبوا بخروجه عارفين كده.

لعبة السياسة عمومًا لعبة نجسه، كلها مصالح متبادلة.

لكن مش لوّي دراع.. كان لازم يكونوا فاهمين إنهم بيتفاوضوا مع كيان دولة، مش مع مجموعة أشخاص.

obeikan.com

خروجه كان تهديد لينا.

وموته قضية دولة في تعداد القضايا.. وكان لازم نختار الأقل ضررًا.

obeikan.com

المجهول (١٠)

هادي إبراهيم.. الشاب المصري البسيط.

خارج عن نطاق الشبهات.. تم تجنيده عن طريق عميل مزدوج من غير ما يعرف أي معلومات.. شاب بيحلم خارج إطار الصندوق.

تفكيره مكنش مادي.. ويجوز فعلاً كان بيحب رنا.

موضوع مرتبه والكلام ده مكنش يفرق معايا نهائي، بالعكس.

لكن هو كان كبش فدا.. الموضوع مش معايا، بس الموضوع كان في القيادات العليا..

الدراسة كانت عبارة عن نقاط الضعف الخارجية اللي ممكن تسبب توتر وارتباك للإدارة، وفي نفس الوقت كانت قرارات حاسمة، بسرعة التعامل مع المتغيرات.

obeikan.com

المجهول (١١)

أنا شفت كل حاجة كنت هتعملها.. لكن المرة دي مش على هيئة تخيُّلات.. أنت كنت كابوس.. وعشان كده قررت أنهيه!

كان كل ذنبك إني اخترتك.. وذنبك أنك طمعت.. الموضوع مش هيكون غريب عليّ، لكن تفتكر جهاز بيفكر بالدقة دي، وبيكون عامل حساب نسبة أخطاء لا تتجاوز ٠.٠٠١ ٪ بسهولة أسراره هتتحول لسلعة أو لعرض عام.. إحنا مش مسموح لنا نبرر أخطاءنا.

لكن الأشخاص العادية مش مسموحلها تفكر في الغلط.

روحت واتفقت إنك تحول مذكراتي لكتاب.

حتى لو ماكنتش عملت كده.. كنت هتموت برضه، لأنك مش مسموحلك تعرف كل ده.

قتلك جريمة اشتركنا فيها أنا وأنت، أنا باختياري ليك، وأنت بقبولك.

أسمح لي أمسك القلم وأكتب أنا القصة دي.

وبعد أن يكمل هذه القصة في المدونات.

شكرًا.

اتكلم سامعك.

عندك فضول تعرف!

obeikan.com

المجهول (١٢)

كان طفل عنده طموح وأحلام، كان نفسه يطلع ممثل، بس الدنيا بس اللي كانت بتتفرج وبتضحك، لازم تخش الشرطة، لازم يكون لك كيان وحماية، مش حابب ومش عايز، مفيش حاجة اسمها كده، مش أنت اللي بتحدد، وقتها فهم إن مش الشخص اللي بيحدد يعمل إيه ويكون فين، السلطة أكبر من الأفراد، كان كاره شغله ومكانه، بدأ يتعامل مع الناس بمبدأ العاطفة والصدق، فـ"كان" دايمًا بيكون الضحية نتيجة تصرفاته.. كان مستهدف في إحدى العمليات، لكن للأسف المجرم مات قبل ما يقتله.

شاف اللحظة اللي كان هيموت فيها نتيجة سذاجته، من يومها فهم إنه لازم يكون غلط عشان يسلم.

كان حلقة وصل بين نوعين من الفساد.. فساد لمنظومة الدولة، وفساد الأشخاص.. وعشان يقدر يفضل موجود اختار إنه يكون جاني مش مجني عليه.

كان دايمًا عنده تقدير للنهاية، ومستعد يقابله في أي وقت.

وجوده في المكان ده خلاه يكفر بالإنسانية والآلهة.

سلطته وصَّلته لمرحلة إنه يكون إله خاص بعالمه.

وكل اللي أنت شفته كان نتيجة.

أنا كنت كل الناس المجهولة دي.. وفي نفس الوقت أنا كنت الضحية.

أنا قتلتهم حقيقي، وهما قتلوني في خيالي.

بعد ميعاد نصف ساعة من القتل، ترن المذكرات على هاتفه بما يجب فعله.. انتهى من حديثه معه حتى اقتلع قليلاً من الجلد على بصمات يده، وأشعل سيجارة، وظل يقتل في أنفاسها، بينما يحرق تلك البصمات، وأخذ المدونات، وتركه ورحل.

obeikan.com

مذكرات الهاتف "الاعتراف الكامل"

تقديرًا للحقيقة هاكون أنا القاتل

مهنتي ومكان عملي علموني إزاي أقدر اتجرد من مشاعري، وأكون واقعي.

عشان كده بمجرد ما المؤامرات الخارجية بدأت، كنت واثق إني هاخسر كتير، وكان عندي استعداد لكده، لكن دايمًا كنت بدور على أقل خسارة.

المعلومات اللي بتوصلنا كلها معلومات سرية، ماينفعش تحتفظ بيها حتى في ذاكرتك، مجرد ما تخرج من هنا.

عشان كده ماقدرتش أقول لبنتي أي حاجة.. لكن بالتدريج بدأت أحس بتأثير مخدر في الأكل.. عرفت إنها بتنتقم مني،

obeikan.com

لكن مقدرتش أفهمها، الموضوع بدأ يزيد، وكل شوية مرحلة جديدة من التخيلات والكوابيس.

كان لازم حد لكل ده، كشفت وعرفت نوع المخدر وتأثيره، كنت عارف الوقت اللي هابدأ أفقد فيه تركيزي، والوقت اللي هاكون واعي فيه، وده كان السبب إني أشوف حل، سجلت بورقة وقلم الأوقات اللي بكون فايق فيها، لكن اكتشفت الموضوع مش مُجزي بأي حل.. عشان كده بدأت أدوِّن مذكرات على التليفون، المذكرات بتوصلي في الوقت اللي أنا بحدده وتحدد لي المفروض أكتب إيه!

كنت بكتب المذكرات على التليفون كل أسبوعين في القاهرة، لأن وقتها محدش هيكون مركز أنا بعمل إيه! وماكنش حد يقدر يفهم حاجة من اللي بكتبه، لأن بكتبه على هيئة نصوص بشفرة معينة، أكيد مش هانساها لأني ماوصلتش لمرحلة فقدان الذاكرة، لكن الحبوب وصلتني لبداية المرحلة دي مع عامل السن. ولما بدأت كمية الحبوب المخدرة تقل؛ اتأكدت

وقتها إن ميعادي قرب، والمطلوب إثبات عدم وجود أي إدانة لأي شخص وصي عليّ بوجود نسبة مخدر في الدم.

وقتها قررت إني لازم أخلص من الماضي كله، فقررت أعمل مواجهة كاملة بيه، فقررت أكتبه واقراه مرة واتنين وتلاتة، واتخلص من أي شخص يعرف حاجة عن الماضي ده حتى لو الشخص ده هيكون بنتي.

كتبت كل المذكرات قبل ما أرجع من السفر، وبحكم إني كنت بكون واعي لفترة أكبر قدرت أحقق كل اللي مكتوب بالنص، كل حاجة.

من أول ما انزل من الميكروباص لغاية ما أرجع البيت، وأنفذ آخر مذكرة اللي كان مكتوب فيها بالنص.

يجب أن تزيل كل شيء كأن لم يكن.

مر يومان، تم فيهما اكتشاف جريمة القتل.

وبعد رفع البصمات على هذا السلاح، ذهبت الشرطة إلى منزل اللواء، ووجدوا العديد من أنواع المخدرات والحبوب في منزله تشهر بالاتجار فأُخذ الجاني إلى المحكمة.

وظلت المرافعات لـ ثلاثة أشهر تسكن فيها ابنته بين جدران السجن.. اعترفت بكل ما فعلت. وأصرت على أنها لم تفعل.. ولكن ليس لها أن تثبت العكس.. فتلك البصمات تخصها هي وليس غيرها.

وبعد اشتداد المرافعات تم تأجيل الحكم للجلسة الأخيرة.. وأدركت في تلك اللحظة أن الحكم هو الإعدام فلا مفر منه، إلا الاعتراف الذي لن يأتي يومًا..

كان والدها يحضر هذه الجلسة التي أدت إلى التأجيل، وظلت ابنته تنظر إليه بمنتهى الكراهية، فلا أحد سواه يستطيع أن يفعل ذلك.. ولكنه رجل مريض فاقد للتركيز وصاحب ذاكرة مشوشة، فلا يمكن لمثله ارتكاب مثل هذه الجرائم وجميع المدونات التي ذكرتها ما هي إلا دليل إدانة لعدم وجودها، فالأمر من هيئة المحكمة إشفاقًا على ذلك الرجل، الذي بات يبكي من ظلم ابنته له.

أدركت هي من بكائه أنه لا أحد غيره يستطيع فعل ذلك، وأنها كانت ضحية من بين ضحاياه.. وسريعًا ما استجابت لاستحالة الخروج من هذا المأزق، فهذا الرجل كان يخلق طرقًا للقتل لا تدين إلا المقتول.

فـ ضحكت بهيستريا.

اللواء عادل عبدالحق

انتهت خدمتي للبلد بمنتهى الشرف والأمانة، كنت بنفذ دوري عشان كل الناس دي تقدر تعيش حياتها، يجوز البعض يشوفني قاتل وظالم، وقليل جدًا اللي هيتأكدوا إني كنت صح.

بنتي مافهمتش خوفي عليها، وعشان كده صممت تنتقم مني.

كنت باستجيب لكل طرق انتقامها، وبتخيل أقصى درجات الانتقام.. وعشان كده كنت بسجل مذكراتي بالورقة والقلم قدامها، عشان أكون متحكم في حدود انتقامها، ومسجل تصرفاتها هي في مذكرات التليفون، كل مدة كنت باكتب كل حاجة حصلت، أنا فاكرها وبحدد ميعاد اللي بكون فايق فيه، عشان أقدر اقرا الكلام ده وأكمل عليه..

obeikan.com

حددت ميعاد كامل للانتقام منها.. الموضوع ملهوش علاقة بالمشاعر، الموضوع إنه ده كان واجب وطني، وقضية ماينفعش تتفتح.

كانت محددة إنها هتموتني خلال أقرب مدة، وحاولت تخفف كمية العلاج عشان لو مت في التشريح ميظهرش إني كنت باخد مخدرات، ويحصلها مشكلة.

كانت ممكن تكمل مكاني.. لكن مهنتنا لا تورث.

إنما الإبداع كان وراثة.

وعشان كده خلال أقرب مدة هينتهي الموضوع، وهسافر أبدأ حياتي الجديدة من الصفر.

obeikan.com

أخبرت "رنا" أخاها بكل ما فعلت، وما فعل، حتى لا يكون هو الجريمة القادمة.

ألن يدرك هذا اللواء ما حدث؟!

طلب منه ابنه أن يذهب إلى منزله، ليحضر كل متعلقاته، وأن يبيع هذا المنزل ليقيم معه بالقاهرة.

وبالفعل ذهب الرجل ليحضر جميع متعلقاته.. كاد أن ينساها..

تلك المدونات التي كان يحفظها خلف صورته، فقطع قليلاً من الإطار الخلفي لصورته حتى حصل عليها، ونظر إليه النظرة الأخيرة قبل أن يحرقها.. وابتسم وما أن بدأ يشعل النيران.. حتى اشتعل المنزل بكامله.

طلبت "رنا" من أخيها أن يرسل إليها هذا الفتى الذي كان يبيع إليها الحبوب.. وبعد قليلٍ من حديثها معه؛ أدرك أنها ستموت بالإعدام قريبًا، وأعطته ورقة تطالبه بقراءتها أمامه سرًّا.. وما أن قرأها حتى قطعت الورقة إلى أجزاء، وهدَّدت في الورقة أن يُنفذ ما يطلب منه حتى لا تصطنع له قضية اتجار.. ولقد أخبرته بمكان يضع فيه مفاتيح المنزل.. وكل ما طلب منه أن يذهب ويُغلق جميع نوافذ المنزل، ويرش قليلاً من المعطرات في حدود المنزل، ثم يصنع كسْرًا صغيرًا في أنبوبة الغاز في مكان خارج مرمى البصر، ويترك المنزل ويرحل!!

هكذا طلبت منه "رنا" قبل ميعاد جلسته بـ ٣ أيام

وهكذا انتهى الموضوع.

الجلسة الأخيرة

اليوم أنا القاتلة.. أنا من استطعت أن تكْبح نتاج هذا الشر، لم أقتل هذا البريء المتهمة بقتله، ولكني قتلت قاتله، وأنا بين جدران سجونكم.. وأعترف بأني قاتلة.

تمت بحمد الله

obeikan.com